اللاهوت المقارن (٥)

تأليه الإنسان !!

(الجزء الأول)

للبابا شنوده الثالث

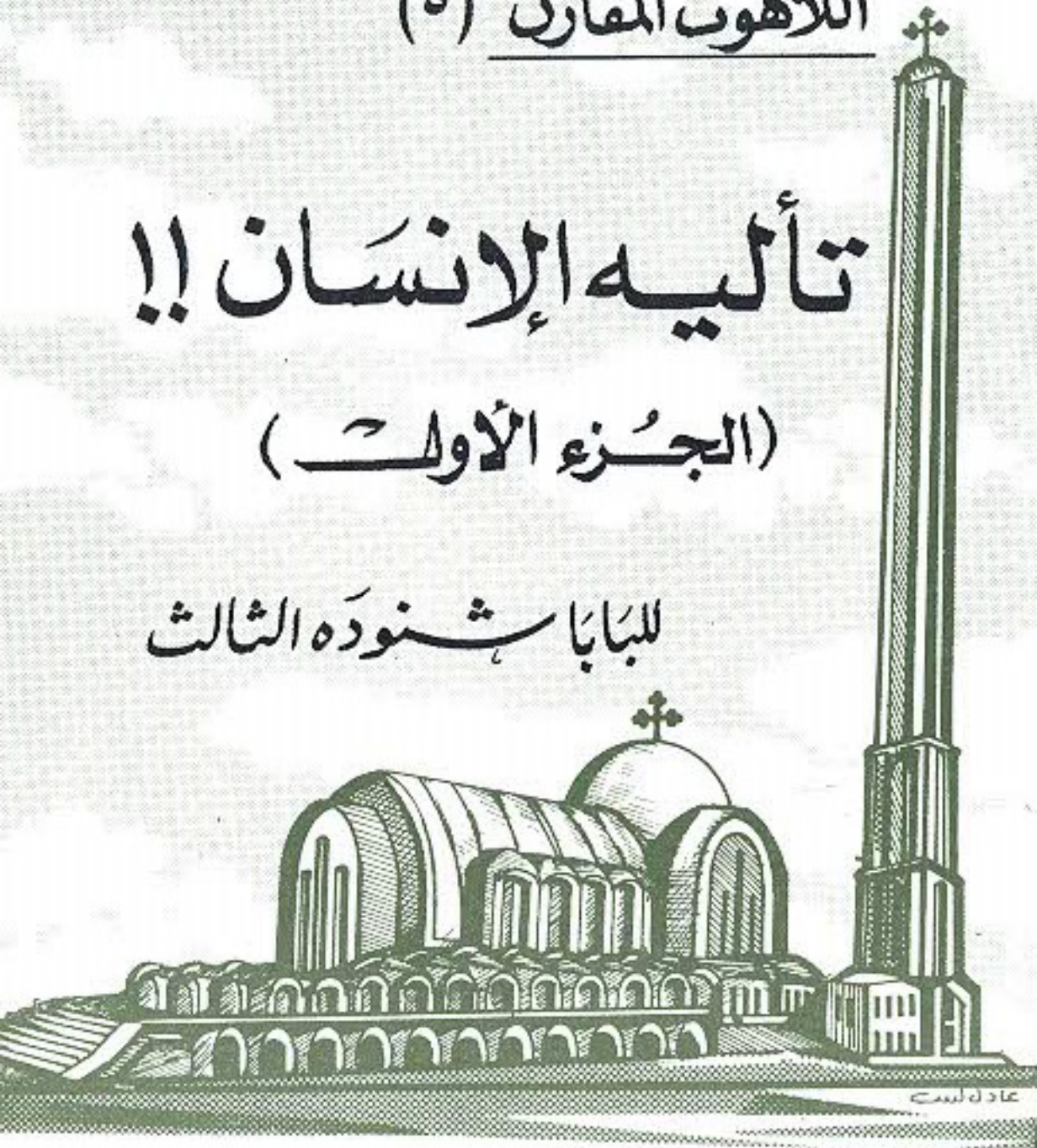

http://coptic-treasures.com

اللاهوت المقارن (٥)

تأليه الإنسان !!

(الجزء الأول)

للبابا شنوده الثالث

الطبعة الأولى
أغسطس ٢٠٠٤
القاهرة

1st Print
Aug. 2004
Cairo

http://coptic-treasures.com

الكتاب : تأليه الإنسان

المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

الناشر : الكلية الإكليريكية بالعباسية – القاهرة.

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست – الكاتدرائية بالعباسية

الطبعة : الأولى أغسطس ٢٠٠٤

رقم الإيداع بدار الكتب : ١٤٧٤٧/٢٠٠٤

I.S.B.N. 977- 5345- 79- 0

http://coptic-treasures.com

لا تكونوا معلمين كثيرين يا إخوتي
عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم
لأننا في أشياء كثيرة نعثر جميعنا
(يع ٣ : ١، ٢)

إمحُ الذنبَ بالتعليم

(الدسقولية)

http://coptic-treasures.com

موضوع التأله هو أول خطية للملاك
بنفس شهوة الألوهية أغرى الشيطان الإنسان الأول
لا تكن لك آلهة أخرى أمامى (خر٢٠: ٣)
من خطورة التأله نذكر مأساة هيرودس الملك
تأليه الإنسان معناه أن يتصف بالصفات الإلهية
لذلك محال أن أحد الآباء نادى بهذا التأله
ينادون بإتحاد طبيعة إلهية بطبيعة بشرية !
وبأن غاية التجسّد الإلهى بلغت ذروتها يوم الخمسين !
وبأن الكنيسة طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة إلهية !
وبأن الكنيسة هى إمتداد للتجسّد الإلهى !
وبأن الرسل (البشر) إتحدوا بالروح القدس كأقنوم !

http://coptic-treasures.com

إعتمادهم على عبارة "ألم أقل إنكم آلهة"
وعبارة "المجد الذى أعطيتنى قد أعطيتهم"
حلول الروح القدس وحلول السيد المسيح
هل الله ليس آخر بالنسبة إلى الإنسان ؟!
هل نتسربل باللاهوت من الداخل والخارج ؟!
هل نأكل ونشرب اللاهوت فى الإفخارستيا ؟!
هل يشكّلنا الروح القدس بطبيعة ابن الله ؟!
ما معنى مكانة الإنسان فى المسيح ؟
هل بيت لحم هى مسقط رأس البشرية ؟!
ما معنى قول الرسول "نصير مثله" ؟
ما معنى : أخذ الذى لنا ، وأعطانا الذى له ؟
ما معنى شركاء الطبيعة الإلهية ؟

http://coptic-treasures.com

مقدمة :

لـــو أن تأليه الإنسان – مع تفاصيله – ورد كزلفة قلم، أو زلفة فكر، ما كنت أضعه فى هذه الخطورة من الإهتمام. ولكنه موضوع ينتشـــر فـــى كثـــير مـــن كتب المؤلف، ويدافع عنه تلاميذه دفاعاً مستميتاً..

ولو كان الأمر مجرد دفاع تلاميذ عن معلمهم، كنت أعذرهم فى محبتهم له. ولكن الأمر يتعدى ذلك إلى أنهم يحاولون أن يثبتوا أن موضوع التأله هذا هو فكر الآباء وتراث القديسين!! وأنهم يرددون الفكر الآبائى..

لذلك رأيت أن الضرورة تدفعنى لشرح هذا الأمر :

✠ ✠ ✠

① موضوع التأله هوَ أول خطية للملاك .

شهوة التأله هى أول سقطة للكائنات الحرة العاقلة:

الشيطان كان ملاكاً من طغمة الكاروبيم (حز٢٨: ١٤، ١٦).

http://coptic-treasures.com

قـــال عـــنه الرب إنه "خاتم الكمال، ملآن حكمة وكامل الجمال" وكان كاملاً فى طرقه من يوم خُلق إلى أن وُجد فيه إثم...

فكـــيف ســـقط هذا "الكاروب المنبسط المظلل"؟ وكيف وُجد فيه إثم؟ يشرح هذا الإصحاح ١٤ من سفر اشعياء فيقول:

"وأنـــت قلت فى قلبك: أصعد إلى السموات. أرفع كرسىّ فوق كواكب الله.. أصعد فوق مرتفعات السحاب. **أصير مثل العلىّ**. لكنك انحدرت إلى الهاوية إلى أساقل الجب" (أش١٤: ١٣- ١٥).

✠ ✠ ✠

② بنفس شهوة الألوهية أغرى الشيطان الإنسان الأول.

فقال لحواء "تكونان كالله عارفين الخير والشر" (تك٣: ٥).

وهكـــذا إذ اشتهى الإنسان مجد الإلوهية – ولو فى صفة واحدة منها – فلذلك فقد مجد البشرية التى كانت له..

وتطـــوراً مـــن شهوة الألوهة، وُجد تعدد الآلهة، وقصص آلهة الوثنيين، وعبادة الملوك والفراعنة.

✠ ✠ ✠

③ لاتكن لك آلهة أخرى أمامى (خر٢٠: ٣).

كـــان هذا تحذيراً إلهياً من هذه السقطة، إذ نبّه إليها الله فى أول الوصـــايا العشـــرة، ولاشك أنه أصعب من أن تكون للإنسان آلهة أخرى، أن يكون هو نفسه إلهاً!!

http://coptic-treasures.com

④ مِن خطورة التأله نذكر مأساة هيرودس الملك .

إنـــه لم يقل إنه إله. ولم يُذكر أنه اشتهى ذلك. ولكنه لما خاطب الشـــعب وهو فى عظمة حلّته الملوكية. وصرخ الشعب قائلين "هذا صـــوت إله، لا صوت إنسان" (أع١٢: ٢٢). لم ينتهرهم هيرودس وكأنه قد قبل هذا الكلام منهم. "ففى الحال ضربه ملاك الرب، لأنه لم يعط المجد لله. فصار يأكله الدود ومات"..

إلى هذا الحد بلغت خطورة تأليه الإنسان ..

✠ ✠ ✠

⑤ تأليه الإنسان معناه أن يتصف بالصفات الإلهية .

أن يصـــير الإنســـان إلهاً، يعنى أنه يصير غير محدود، مالئ الســـماوات والأرض. وأن يكون فاحصاً للقلوب والأفكار، وعارفاً بالخطايـــا ء وموجـــوداً فـــى كـــل مكـــان وصانعاً للعجائب بقوته الخاصة..!!

ومعنى كونه إلهاً، أن يكون قدوساً معصوماً من الخطأ..

وتأليه الإنسان ينفى أن يكون مخلوقاً، بل الإله أزلى لا بداية له.

ومعنى كون الإنسان إلهاً، أنه لا يموت!

فمن ذا الذى يجرؤ أن ينسب إلى الإنسان كل هذه الصفات..؟!

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

⑥ لذلك محال أن أحد الآباء نادى بهذا التأله.

وإن إدعى كاتب أياً كان مثل هذا الإدعاء، فإما أنه لم يفهم ما قاله ذلك الأب القديس، أو أنه أخطأ فى ترجمة قول الأب من اليونانية التى يتفاخر هؤلاء الأخوة بمعرفتها. وإما أنها تكون محاولة للتخفى وراء الآباء بأن يُنسب إلى الآباء ما لم يقولوه أو ما لم يقصدوه. وهذا خطأ آخر..

وإنى لأعجب غاية العجب عندما أقرأ فى كتابات هؤلاء المنادين بتأليه الإنسان: عبارة "يقول كل الآباء" أو "ملخص تعليم الآباء" أو عبارة "تفسير الآباء لهذه النقطة"*.. فهل قرأتم كل أقوال الآباء وكل تفاسيرهم؟! والمعروف أن فهم فكر قديس معين، ليس هو مجرد عبارة قيلت منه – أو نُسبت إليه – فى مناسبة معينة، وإنما هى دراسة فكر هذا القديس فى سائر مؤلفاته..

وقد يحدث أن أحد علماء اللاهوت يتخصص فى أقوال واحد فقط من الآباء. أو أن طالب دكتوراه يدرس كتاباً واحداً لأحد الآباء.. فكيف يجرؤ أحد أن يقول فى حواره عبارة "يقول كل الآباء"؟! أو تفسير الآباء أو ملخص تعليم الآباء هو ..؟!

إنها جرأة ينبغى أن يرتفع عن مستواها من يحترم الدقة فى أسلوبه، وبخاصة حينما يتعرض لموضوعات لاهوتية..

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

على أن هؤلاء المنادين بتأليه الإنسان، يعتبرون أن الذى لا يقبل التأليه هو "تحت سيادة الميلاد البيولوجى" أى الميلاد الجسدانى وليس الميلاد من فوق! وأنه "يتمنع ربما عن صغر نفس، أو استكثار نعمة المسيح عليه. هذا إن كان صاحب نية طيبة بسيطة"[1] *!!

✠ ✠ ✠

تعاليم خاطئة كثيرة

بالإضافة إلى استخدامهم كلمة (تأليه) ومشتقاتها، توجد عبارات أخرى تؤدى إلى نفس المعنى، نذكر منها:

⑦ ينادون باتحاد طبيعة إلهية بطبيعة بشرية !

يقول المؤلف هذا فى كتابه العنصرة. والمعروف لاهوتيا أن الوحيد الذى اتحدت فيه الطبيعة الإلهية بالطبيعة البشرية هو السيد المسيح له المجد فى تجسده. فهل صار الرسل مثله تماماً يوم الخمسين حينما حل عليهم الروح القدس؟! إن المؤلف يقول عن يوم الخمسين :

"إذن نحن أمام عليقة مشتعلة بالنار حسب الرمز، أو طبيعة

---

* - كتاب الأصول الأرثوذكسية الآبائية ج ٢، ص ٦

http://coptic-treasures.com

إلهـية مـتحدة بطبيعة بشرية حسب شرح الرمز، أو صورة النبوة بميلاد المسيح من العذراء كما تسلمنا من التقليد الشريف".

كلا، نحن لم نتسلم من التقليد الشريف حدوث اتحاد طبيعة إلهية بطبـيعة بشـرية علـى الرسل حينما حل الروح القدس عليهم يوم الخمسين.

إن محاربة لاهوت المسيح تكون بأحد أمرين: إما الهبوط بالسيد المسـيح إلـى مستوى البشر كما فعل الأريوسيون. وإما الارتفاع بالبشـر إلى مستوى المسيح، كما يقول المنادون بتأليه الإنسان، أو كمـا يُقال عن يوم الخمسين أنه حدث فيه للرسل اتحاد بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية. وهكذا لا يكون فرق بين البشر والمسيح. ولا يكـون التجسـد الإلهى هو المعجزة الوحيدة من حيث هى خاصة بالسيد المسيح. إنما يشابهه فيها الرسل وبالتالى كل الكنيسة.

✠ ✠ ✠

فيقول المؤلف فى نفس كتابه العنصرة :

⑧ وبأن غاية التجسّد الإلهى بلغت ذروتها يوم الخمسين!

ويشرح ذلك بقوله :

"لقد صار وكمل فى العلية ما بدئ به فى بيت لحم".

ويقصد أن ما بدئ به فى بيت لحم – من جهة التجسد الإلهى –

http://coptic-treasures.com

هـو اتحـاد الطبـيعة الإلهـية بالطبيعة البشرية فى شخص السيد المسـيح. وأن نفـس هذا الوضع هو الذى كمل فى العلية فى يوم الخمسين. وهكذا بلغت غاية التجسد الإلهى ذروتها! كما وردت فى صـفحة أخـرى من نفس الكتاب – باقتباس خاطئ أعجبوا وسرّوا جداً، وهو "لقد صرنا مسيحاً"..

✠ ✠ ✠

⑨ وبأن الكنيسة طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة إلهية!

وهكذا يقول المؤلف أيضاً فى كتابه (العنصرة):

"لقد اتحد المسيح بالكنيسة، فاكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح".

وعبارة "كل ما للمسيح تحمل هنا خطأ لاهوتياً واضحاً..

فالمسـيح له لاهوت لم تكتسبه الكنيسة. والمسيح له علاقة مع الآب يقـول فـيها "أنا والآب واحد" (يو ١٠: ٣٠). وهذه العلاقة لم تكتسبها الكنيسة. والمسيح يتصف بعدم المحدودية من جهة الزمان والمكان والقدرة. وهذا أيضاً لم تكتسبه الكنيسة.

مـا أخطـر اسـتخدام كلمة (كل) فى التعبيرات اللاهوتية. فلا تُستخدم إلا بدقة وحذر...

✠ ✠ ✠

ولقـد نبهت للأخطاء الواردة فى كتاب (العنصرة) منذ سنوات طويلـة. وعلى الرغم من كل ذلك، أعيد طبعه كما هو سنة ١٩٨١

http://coptic-treasures.com

ثم للمرة الثالثة سنة ٢٠٠٢.

كما أنه قد تكررت نفس الأخطاء سنة ١٩٧٨، وسنة ١٩٨٨ فى آخر صفحة من كتاب (التجسد الإلهى). وأخيراً أصدر تلاميذ المؤلف كتاباً دفاعياً عنه، جعلوا عنوانه:

الكنيسة عروس المسيح، طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة إلهية!

وهذا الكتاب تأييد لنفس الخطأ وإصرار عليه. ولعله يريد أن يرجع بالقراء إلى ما يشبه بدعة (وحدة الوجود). فالكل عبارة عن كيان واحد هو طبيعة إلهية متحدة بطبيعة بشرية!! وبمشيئة الله سنرد على ما كتب فيه، مع ما ورد فى الكتب الأخرى للمؤلف مما يخص موضوعنا.

وفى كتاب (التجسد الإلهى) للمؤلف، نرى نفس الإصرار على نفس الفكر، فهو يقول عن الكنيسة والتجسد الإلهى:

✠ ✠ ✠

⑩ وبأن الكنيسة هى إمتداد للتجسّد الإلهى !

فيقول إن "الكنيسة هى امتداد لسر التجسد الإلهى أى لسرّ المسيح" وإنها "تصير امتداداً للوحدة الأقنومية الفائقة الوصف التى أقامها المسيح بين لاهوته وناسوته فى عمق كيانه منذ الحبل به".. ويقول "حقيقة الكنيسة التى هى جسده الإلهى، حيث ينبع كيان

http://coptic-treasures.com

الكنيسة بالذات من كيان جسد المسيح". وقد أخذ هذه العبارة الأخيرة عن الأب الفرنسى (العالم) دى مانوار.

ويقـــول المؤلـــف أيضـــاً "وعلى ذلك فإن الكنيسة تعتبر إمتداداً للجسد الإلهى المترامى الأطراف الذى يملأ السماء والأرض. وسرّ الكنيســـة يعتبر امتدادا لسرّ التجسد الإلهى الفائق الوصف أى لسر اتحاد اللاهوت بالناسوت فى المسيح".

وهـــنا خلطٌ كبير بين الكنيسة التى هى جماعة المؤمنين، والتى اعتـــبرت عـــروس المسيح أو جسده (أف ٥)، وبين جسد المسيح المولود من العذراء والذى اتحد به اللاهوت فى بطن العذراء.

ويقـــول المؤلـــف إنه بالروح القدس الذى أخذه التلاميذ فى يوم الخمســـين "أصـــبح الجميع فى هذا الملء الجديد مشاركين للطبيعة الإلهية"! ويتابع "وهكذا تظهر الكنيسة أنها قائمة أساساً على مشاركة الطبـــيعة الإلهـــية بواسطة الروح القدس . وبذلك تظهر فى عمق كـــيانها أنهـــا وحدة بين اللاهوت والناسوت بواسطة الروح القدس، كامـــتداد للوحـــدة الإقنومية التى تمت فى المسيح"!! (كتاب التجسد الإلهى للمؤلف ص ٤١، ص ٤٢).

مـــن يستطيع أن يقبل هذا الكلام لاهوتياً؟! ومن يقبل نشره بين الناس؟!

http://coptic-treasures.com

مـــن يقبل أن الكنيسة – التى هى جماعة المؤمنين – هى امتداد للوحـــدة الأقنومـــية بين اللاهوت والناسوت؟! وهل الكنيسة متحدة بـــاللاهوت كامـــتداد للتجســـد الإلهى؟! وهل ينادى المؤلف بتأليه الكنيسة؟!

إن هذا يذكرنا بعبارة أخرى فى كتاب (العنصرة) وهى:

✠ ✠ ✠

⑪ وبأن الرسُل (البشر) إتحدوا بالروح القدس كأقنوم !

وهذا ما يكرره المؤلف مرة أخرى فى كتاب التجسد الإلهى ص٤٥

فمادام الروح القدس هو روح الله، يكون الاتحاد بالروح القدس كأقـــنوم، نوعـــاً مـــن التأله، أو من التجسد الإلهى. وهذه هرطقة معروفة..

وإذا اتحـــد الإنسان أقنومياً بروح الله، حينئذ لا يخطئ أبداً ولا يُقال عنه إنه يحزن الروح (أف٤: ٣٠) ولا يطفئ الروح (١تس٥: ١٩). ولا يـــتعرض لقـــول الرسول "إن كان أحد يفسد هيكل الله، فسيفســـده الله" (١كـــو٣: ١٧). إذ كيف يفسد هيكل الله وهو متحد بالروح القدس أقنومياً؟!

إن هذا الحلول الأقنومى ينتج العصمة بلا شك..

✠ ✠ ✠

إن حلول الروح القدس هو حلول نعمة وليس حلولاً أقنومياً.

http://coptic-treasures.com

وهكـــذا نصـــلى فى الساعة الثالثة من صلوات الأجبية ونقول للـــرب: "نشكرك لأنك أقمتنا للصلاة فى هذه الساعة المقدسة التى فـــيها أفضـــت **نعمـــة** روحك القدوس بغنى على تلاميذك القديسين ورســـلك المكرمين الطوباويين مثل ألسنة نار" ونقول أيضاً أرسل علينـــا **نعمة** روحك القدوس وطهرنا من دنس الجسد والروح" ولا نستخدم مطلقاً عبارة أقنوم الروح القدس. بل نعمته ...

✠ ✠ ✠

على أن نعمة الروح القدس التى ننالها، لا تفقدنا نعمة الحرية

فنحن أحرار أن نقبل عمل الروح فينا، ونشترك مع الروح فى العمـــل، فـــندخل فى شركة الروح القدس. كما أننا أحرار أن نقاوم الـــروح، أو نحزن الروح، أو نطفئ الروح. وحينئذ يلزمنا أن نقول عنه للرب: "هذا لا تنزعه منا أيها الصالح، لكن جدده فى أحشائنا"..

ونقـــول للروح القدس "هلمّ تفضل وحلّ فينا". لاحظ أننا فى كل ذلـــك نـــتحدث عـــن الحلول، وليس عن اتحاد. وفى (١كو) يذكر السكنى وليس الاتحاد.

✠ ✠ ✠

إن دعـــاة تأليه الإنسان، بعد أن نادوا بالحلول الأقنومى للروح القدس فى الإنسان، تطوروا إلى الحديث عن حلول المسيح فينا.

ففى كتاب (ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم)، يعتقد المؤلف بأنه

http://coptic-treasures.com

⑫ يحل المسيح حلولاً أقنومياً فى الإنسان !!

فيقول فى ص ٢٧ من كتابه هذا عن السيد المسيح:

"ونحن أيضاً نحيا فيه بذات الملء الإلهى مع الآب والابن والروح القدس. لأنه حيث يحل المسيح، يحل الملء الإلهى".

عجيبة وجريئة هى هذه العبارة "نحيا بذات الملء الإلهى"!

إن حلول المسيح فينا، ليس هو حلولاً أقنومياً، ولا بذات الملء الإلهى، إنما هو حلول بالإيمان، حسب الآية التى هى عنوان كتابه "ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم" (أف٣: ١٧).

ولكن المؤلف يصر على حلول المسيح بملء لاهوته فى الإنسان. فيقول فى ص٥، ٦ من كتابه المذكور "صحيح أن مكان ميلاد المسيح تاريخياً كان فى مذود طين، أما روحياً فالمسيح يستحيل أن يحل بملء لاهوته إلا فى الإنسان. هذه رسالته التى نزل من السماء من أجلها..".

"بملء اللاهوت.. فى الإنسان؟! يا للهول!!

ويقول "يستحيل أن يحل بملء لاهوته إلا فى الإنسان"!! إن فى هذا لعجباً. لأنه يحل بملء لاهوته فى كل موضع: فى السماء وعلى الأرض.. ما معنى كلمة يستحيل هنا؟!

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

وكنتيجة لحلول المسيح بملء لاهوته، يتطرق الأمر إلى سر الافخارستيا وهنا نسأل من جهة اعتقادهم فى هذا السرّ:

✠ ✠ ✠

⑬ هل نأكل ونشرب اللاهوت فى سرّ الإفخارستيا ؟!

والإجابة واضحة فى كتابهم "الأصول الأرثوذكسية الآبائية.." ج ٢ ص ٣٤، إذ يقولون:

"عجيب: هنا نحن نشرب اللاهوت، طبعاً سرائرياً، ونحن نشرب الدم المحيى، حسب النعمة، وليس حسب مقياس جسدى".

ونجيب: إن السيد المسيح قال "من يأكل جسدى ويشرب دمى" (يو٦: ٥٦). ولم يقل من يأكل ويشرب لاهوتى..

إن الله روح (يو٤: ٢٤). والروح لا يؤكل ولا يُشرب..

كذلك فالذى يأكل الطبيعة الإلهية!! وتثبت فيه، يخرج من التناول إلهاً يسجد له الذين فى الكنيسة. على أنه تقابلنا هنا مشكلة وهى: ماذا عن الذين يتناولون بدون استحقاق؟ هل يأكلون اللاهوت ويشربون اللاهوت، "ويأكلون أيضاً دينونة لأنفسهم" فى نفس الوقت (١كو١١ : ٢٩)؟!

✠ ✠ ✠

الذين ينادون بتأليه الإنسان يعتمدون على فهم خاطئ لقول المزمور: "ألم أقل إنكم آلهة، وبنى العلى تدعون.." (مز٨٢: ٦).

http://coptic-treasures.com

فلنبحث معا:

⑭ معنى عبارة « ألم أقل إنكم آلهة »

(آلهة) هنا تعنى أرباب أو سادة، ولا تعنى الألوهية. بدليل قوله بعدها "لكنكم مثل البشر تموتون، وكأحد الرؤساء تسقطون" (مز ٨٢: ٧). فالذين يموتون ويسقطون ليسوا آلهة. لأن الله قدوس، وهو حىّ لا يموت. إذن آلهة هنا بمعنى سادة أو أرباب. والله هو رب الأرباب (رؤ ١٩: ١٦). وهو أيضاً سيد السادة.

وقد استخدمت كلمة (إله) بمعنى سيد أو رب فى مواضع كثيرة من الكتاب المقدس. مثل قول الرب لموسى النبى "أنظر، أنا جعلتك إلهاً لفرعون" (خر٧: ١). ولا يعنى مطلقاً إنه خالق لفرعون، إنما مجرد سيد له.

وهكذا قال الرب لموسى لما استعفى من الرسالة بحجة أنه ليس صاحب كلام. فقال له الرب "أليس هارون اللاوى أخاك. أنا أعلم أنه هو يتكلم.. أنا أكون مع فمك ومع فمه.. هو يكلم الشعب عنك. وهو يكون لك فماً، وأنت تكون له إلهاً" (خر٤: ١٤- ١٦).

والمقصود بقوله "تكون له إلهاً" أى توحى إليه بما يقول.. وليس أن تكون له خالقاً. فهارون وُلد قبل موسى..

لا داعى إذن لأن يستخدم المنادون بألوهية الإنسان هذه الآية فى

http://coptic-treasures.com

كـتابهم (الأصـول الأرثوذكسـية الآبائية) ج٢ ص ٢٥. وللأسف يـوردون عـبارة "ونصبح مثله حسب غنى صلاحه، ونكون آلهة وأبناء الله"!! وينسبون المفهوم الخاطئ إلى أحد الآباء!!

✠ ✠ ✠

وهنا نحتاج إلى أن نبين معنى عبارة (مثله):

⑮ مَا معنى قول الرسول «ونصير مثله» ؟

كان القديس يوحنا الرسول يتحدث عن مجئ المسيح ثانية، وعن صـيرورتنا مثله فى العالم الآخر، بأجساد ممجدة، كما قال القديس بولـس الرسول فى رسالته إلى أهل فيلبى عن السيد المسيح "الذى سـيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته.." (فى٣: ٢١). وكما ذكر فى (١كو١٥: ٤٤).

وهكذا قال القديس يوحنا "أيها الأحباء. الآن نحن أولاد الله. ولم يظهـر بعد ماذا سنكون. ولكننا نعلم أنه إذا أُظهر سنكون مثله لأننا سنراه كما هو. وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه.." (١يو٣: ٢، ٣). إنه لا يقول إننا مثله فى الطبيعة الإلهية، إنما عن حالنا فى ظهـور الرب فى مجيئه الثانى. ومع ذلك يقول "لم يُظهر بعد ماذا سنكون".

ولكن المنادين بتأليه الإنسان يتعلقون بكلمة (مثل) ويستخدمونها فـى غـير معـناها وغير موضعها. فيقولون فى كتابهم (الأصول

http://coptic-treasures.com

الأرثوذكسية الآبائية) ج٢ ص٢٤ "لقد وُلد الرب من العذراء فى بيت لحم، لأجلنا وليس لأجله. صار كواحد منا، لكى نحن نصير مثله...".

ويقولون فى ص ١٣، ١٤ من نفس الكتاب "وأن سنكون مثل المسيح، فهذا رجاء ثابت بناء على نص قاطع لا يحتمل التأويل. ولكنه لا يقول بالمساواة. لأن كلمة "مثل" فى العهد الجديد بالذات، تعنى الشركة فى ذات الطبيعة ولا تعنى المساواة". ويوردون بعض أمثلة كتابية لا علاقة لها إطلاقاً بتأليه الإنسان..!

ومع ذلك فإنهم يتحدثون عن هذه المساواة فى مواضع عديدة.

✠ ✠ ✠

يتابعون الموضوع فى ص ١٤ فيقولون :

"وخلف هذا الاستعمال تكمن حقيقة خلق الإنسان على صورة الله وكمثاله (تك١: ٢٦). ثم جاء المسيح لكى يجدد صورتنا الفاسدة الميتة، ويردها إلى مكانها الرفيع. وإذا ضاع منا هذا الرجاء، فبأى شكل أو مثال نطهر أنفسنا، وما هى القوة البيولوجية فى كل الأرض أو فى السماء نفسها التى تحول الإنسان إلى صورة المسيح المجيدة الظافرة، سوى الشركة فى الأصل فى الله الذى خلقنا على مثاله".

إن الله عندما خلقنا على صورته كشبهه، لم يخلقنا فى

http://coptic-treasures.com

طبيعته. ولو خلقنا فى طبيعته، ما كان ممكناً للإنسان أن يسقط..

إنما خلقنا الله على صورته فى الطهارة، وفى السلطان، وفى حرية الإرادة، وفى العقل.. وما أشبه. وعودتنا إلى صورتنا الأصلية، لا تعنى عودة إلى التأليه، أو إلى الشركة فى الأصل فى الله، كما يقولون!!

✠ ✠ ✠

⑯ مامعنى: أخذ الذى لنا، وأعطانا الذى له؟

عبارة مقتبسة من التسبحة، كرروها أكثر من مرة فى كتابهم (الأصول الأرثوذكسية الآبائية) ج٢ ص ٣٣، ٣٤ كما لو كانت دليلاً يعتمدون عليه فى تأليه الإنسان!

الله لم يعطنا الذى له بمعنى اللاهوت إطلاقاً.

لقد أعطانا البر، والبنوة، وسلطة الحل والربط فى الكهنوت (مت١٨: ١٨) (يو٢٠: ٢٢، ٢٣)، وأعطانا (أو للبعض منا) القدرة على صنع المعجزات (لا بطبيعتنا، ولكن باسمه) كما قال القديس بطرس الرسول فى شفاء الأعرج عند باب الجميل (أع٣: ١٢، ١٦).

ولكنه لم يعطنا الذى له من جهة اللاهوت، وإلا ما كنا نخطئ، وما كنا نموت، ولأصبحنا غير محدودين!!

http://coptic-treasures.com

وبنفس الوضع فهم عبارة (أخذ الذى لنا)، فهو لم يأخذ كل شئ. بل "شابهنا فى كل شئ ما عدا الخطية..".

فـــى الأمـــور اللاهوتـــية ينبغى التدقيق، وعدم أخذ كل عبارة بمعناها المطلق، إنما فى حدودها ومفهومها..

✠ ✠ ✠

وهنا – وبنفس الأسلوب – نتناول مفهوم قول الرب عن تلاميذه

⑰ **المجد الذى أعطيتنى قد أعطيتهم** (يو ١٧: ٢٢)

مجد السيد المسيح لا يحدّ. ولم يعط التلاميذ كل مجده.

لـــم يعطهم مجد اللاهوت، فهذا مستحيل. وهو ضد قول الرب فى سفر اشعياء: مجدى لا أعطيه لآخر (أش٤٢: ٨).

لقد أخذوا أمجاداً كثيرة من جهة المواهب والسلطان، فى الحدود الـــتى تحتملها طبيعتهم البشرية. وكل ما أعطاه لهم هو مجد بشرى روحى.

لا داعـــى إذن لأن يتعرض المؤلف لهذه الآية فى كتابه (ليحل المســـيح بالإيمان فى قلوبكم) ص ٢٨ – ولا داعى أيضاً ليتعرض لها تلاميذه فى محاولتهم الكلام عن تأليه الإنسان.

هنا ونكرر ما سبق أن قلناه من قبل: لا نؤخذ كل كلمة بمعناها المطلق. ولا تستعمل كلمة (كل) فى التعبير اللاهوتى بغير تدقيق..

http://coptic-treasures.com

كقـــول المؤلف فى كتابه (العنصرة)، وما كرره أيضا فى آخر كتابه (التجسد الإلهى): "لقد اتحد المسيح بالكنيسة، فاكتسبت الكنيسة كل ما للمسيح".

إن الكنيســـة لم تكتسب كل ما للمسيح. لا اكتسبت لاهوته، ولا وحدانيته مع الآب (يو ١٠: ٣٠).

✠ ✠ ✠

وبمناسبة كتاب (العنصرة) نعرض لسؤال آخر وهو:

⑱ هل يشكّلنا الروح القدس بطبيعة ابن الله ؟!

يقـــول المؤلف عن المعمودية: "وبعد أن يلدنا الروح القدس فى المعموديـــة ويشكلّنا بطبيعة ابن الله، لا يسعه إلا أن يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله".

وطبيعة ابن الله هى لاهوت متحد بناسوت. وهو أمر لا نحصل علـــيه مطلقاً فى المعمودية. ولذلك لا يمكن أن يشكلنا الروح القدس بطبيعة ابن الله. إنما نولد من الماء والروح، وندعى أبناء الله بمعنى آخـــر لذلـــك قيل عن السيد المسيح إنه ابن الله الوحيد (يو٣: ١٦، ١٨) (يو ١: ١٨).

طبيعة ابن الله، أنه ابن من جوهر الله ولاهوته، ببنوة أزلية. أما نحـــن فلنا بنوة بالإيمان (يو ١: ١٢)، أو بالمحبة، أو بالتبنى (رو٨:

http://coptic-treasures.com

.(١٥، ٢٢)

✠ ✠ ✠

⑲ هل الله ليس آخر بالنسبة إلى الإنسان ؟!

ورد فى كتاب (الإفخارستيا عشاء الرب) للمؤلف ص ١٢٨:

"الإنسان حينما يتكلم، يعرفنا بنفسه بالكلمة من بعيد، أو يعطينا معرفة أو مساعدة أو علماً. ويظل هذا الإنسان بعيداً عن كياننا. وبعد أن يكلمنا يظل "كآخر". ولكن الله لما تكلم، فإنه تكلم لكى بالكلمة يدخل حياتنا **ويصير كذات فى ذات..**".

ثم يقول: "**الله هنا بعد ما تكلم لم يصر "آخر" بالنسبة للإنسان.** فكونه قد صار إلهاً للإنسان، يعنى أنه صار ألصق للإنسان من كل شئ آخر، بل صار كنفس الإنسان وكذاته. وعلى هذا القانون نفسه، فالله فى كل الكتاب المقدس لم يتكلم قط إلا لكى يثبت هذه الحقيقة ويعمقها ويضمن نفاذها!".

فإن لم يكن الله آخر بالنسبة للإنسان، فهل يكون الله والإنسان كياناً واحداً؟ وكما يقول المؤلف ذات فى ذات!!

✠ ✠ ✠

⑳ هَل بيت لحم هى مسقط البشرية ؟!

يقول المؤلف فى كتابه (العريس) ص ٥:

إن الكنيسة هى عروس المسيح وهى جسده، الذى أخذه من

http://coptic-treasures.com

العذراء "تولد متحداً بها بلاهوته، أى ولدت الكنيسة متحدة بالمسيح يـــوم **ولد المسيح**. وبالتالى وُلد كل فرد منا فى بيت لحم. فصارت مسقط **رأس** البشرية المفتداة".

وعجيـــب أنـــه يقول إن الكنيسة وُلدت من العذراء يوم ميلاد المسيح. وأنها ولدت متحدة باللاهوت!!

وهنا يترك القارئ غارقاً فى علامات من الاستفهام والتعجب!!

هل الكنيسة وُلدت من العذراء يوم مولد المسيح؟

أم وُلدت يوم الخمسين من الروح القدس؟

أم تُولد من المعمودية فرداً فرداً، كلٌ فى يومه؟

أم لـــم يـــتم ميلاد كل أفراد الكنيسة حتى الآن؟ فهناك أشخاص ســـوف يولدون ويعمدون. وهناك أشخاص سينضمون إلى الإيمان فى المستقبل وينضمون إلى عضوية الكنيسة..

وما معنى أن الكنيسة قد وُلدت متحدة باللاهوت؟! هل هى أيضاً مساوية للمسيح من طبيعتين ناسوتية ولاهوتية متحدتين!!

والعجيـــب أن كلام المؤلف هذا الذى ورد فى كتابه (العريس) دافـــع عـــنه تلاميذه بكل جهدهم فى كتاب (الأصول الأرثوذكسية الآبائـــية) ج٢. وذلـــك فى الفصل الثالث من كتابهم بعنوان (مسقط الرأس للبشرية المفتداه) من ص ٢٦ مدافعين عما كتبه معلمهم فى

http://coptic-treasures.com

كتابه العريس!!

وذلك يرينا خطورة انتشار تعليم معين من معلم خلال تلاميذه!

هو يقول عن الرسل يوم الخمسين أنه حدث اتحاد غير منظور بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية – وهم يصدرون كتاباً عنوانه (الكنيسة عروس المسيح طبيعة إنسانية متحدة بطبيعة لاهوتية).

وهو يقول إن بيت لحم هى مسقط رأس البشرية المفتداه وهم يدافعون عن نفس الرأى محاولين إثباته بأقوال من التسبحة أو من كتابات الآباء أو عن (طريق الاتحاد السرى الميستيكى) كما يقولون.. باقتباسات لا علاقة لها بالموضوع..

لعلنا نحتاج أن نرجع إلى هذا الموضوع وأخطاء كتابهم هذا بتفاصيلها فيما بعد..

✠ ✠ ✠

٢١ هَل نتسربل باللاهوت مِن الداخل والخارج ؟

قيل ذلك عن تشبيه القديسة العذراء أثناء الحمل المقدس بتابوت العهد المصفح بالذهب من الداخل والخارج، وبداخله قسط المن الذى يرمز إلى السيد المسيح. وهكذا قيل "أنت يا مريم متسربلة بمجد اللاهوت داخلاً وخارجاً. باعتبار أن داخلها الله الكلمة، والروح القدس قد حلّ عليها لايجاد جنين داخلها. وقوة العلّى قد

http://coptic-treasures.com

ظللتها (لو ١: ٣٥).

ولكن المناديين بتأليه الإنسان يقولون فى كتابهم (الأصول الأرثوذكسية الآبائية) الجزء الأول ص ٣١ إن "ما قيل عن، وما حل على والدة الإله حل على المؤمنين أيضاً"!!

ويقولون أيضاً "الروح القدس ملأ كل موضع فيك، نفسك وجسدك يا أم الله". وهذا الروح عينه نلناه نحن البشر بسبب العذراء". وهذا ليس عجيباً من الذين قالوا إنهم "اكتسبوا كل ما للمسيح" أن يقولوا إنهم اكتسبوا كل ما للعذراء.

✠ ✠ ✠

ونحن – من جهة مساواتهم بالعذراء – نسألهم :

- ❖ هل أنتم متسربلون باللاهوت من الداخل والخارج؟!
- ❖ هل أنتم كما تقول الذكصولوجيات عن العذراء، ارتفعتم فوق الشاروبيم والسارافيم وفوق رؤساء الملائكة؟!
- ❖ هل أنتم قائمون عن يمين الملك، كما قيل عن القديسة العذراء "قامت الملكة عن يمينك أيها الملك؟!
- ❖ هل حلّ الروح القدس عليكم وقوة العلى ظللتكم؟!
- ❖ هل جميع الأجيال تطوبكم؟!
- ❖ أم هو تأثر منكم بالكاثوليك فى إعادة نظرهم من جهة الإفراط فى تعظيم العذراء (كما تقولون فى نفس كتابكم ص ٨)

http://coptic-treasures.com

❖ أم هو تأثر بالبروتستانت البلاميس الذين يقولون عن العذراء إنها أختنا.

يا أبنائى، لا تضلوا. تواضعوا، وتوبوا، وراجعوا ما تكتبون..

✠ ✠ ✠

ان كنتم تتكلمون فى كتابكم (ج٢ ص ١٩) عن :

٢٢ مكانة الإنسان فى المسيح :

هذه المكانة التى تقولون عنها "تحتاج أن نصرخ بها فى تهليل"، فاعلموا أن طريقة الوصول إلى أرفع مكانة، هى الوداعة والاتضاع حسب تعليم المسيح "من يضع نفسه يرتفع" (مت٢٣: ١٢) وحسب قوله "تعلموا منى فإنى وديع ومتواضع القلب" (مت١١: ٢٩).

ولا تأتى مكانة الإنسان عن طريق تأليهه وارتفاع نفسه!!

✠ ✠ ✠

أخيراً هناك أخطر نقطة ولست أرى هذا المقال يتسع لها وهى:

٢٣ مامعنى شركاء الطبيعة الإلهية ؟

وهنا نجد تحريفاً فى نشرهم للآية (٢بط١: ٤).

حيث يقول القديس بطرس الرسول "شركاء الطبيعة الإلهية".. وهم يقولون "شركاء فى الطبيعة الإلهية". وبين التعبيرين فرق واسع. فعبارة شركاء الطبيعة الإلهية أى شركاء مع الطبيعة: فى العمل، فى المشيئة، فى بناء ملكوت الله. وهذا غير "شركاء فى

http://coptic-treasures.com

الطبيعة الإلهية" التى تعنى أننا نشترك فى طبيعة الله.

غـــير أنهـــم فى كتابهم "الأصول الأرثوذكسية الآبائية" ج٢ ص ٤٥ يكـــررون تعبير "شركاء فى الطبيعة الإلهية" مرتين فى صفحة واحدة. ويقولون فى نفس الصفحة:

"إن تعبـــير "الحياة الأبدية" هو تعبير آخر عن نفس الحقيقة أى الشركة فى الطبيعة الإلهية".

وعن شرح هذه العبارة يقولون فى نفس الكتاب ص ٥٨:

"جـــاء الابـــن وتجسد ومات وقام، لكى يمنح الإنسان الثبات فى عدم الموت والخلود بسبب الشركة فى اللاهوت".

كـــيف يجـــرؤ كاتب فيقول عن الإنسان "الشركة فى اللاهوت". ومـــع ذلـــك يحـــاولون الـــتخلص، فيقولون المثل وليس المساواة (ص ١٣، ١٤). كما لو كان تعبير المثل خفيفاً مقبولاً!! وينسون أن الشيطان سقط وهلك لأنه استخدم كلمة (مثل). وقال فى قلبه "أصير مثل العلى" (أش١٤: ١٤)..!

✠ ✠ ✠

إن نوالنا الحياة الأبدية ليس معناه اشتراكنا في طبيعة الله. فمع أن الله أبـــدى، إلا أنـــه أيضاً غير محدود. فلو اشترك الإنسان في طبـــيعة الله لصار مثله أيضاً غير محدود، ولصار أيضاً قادراً على

http://coptic-treasures.com

كل شئ، وموجوداً في كل مكان، وفاحصاً للقلوب والكلى.

لا تأخذ عبارة الأبدية، وتقول إنها دليل على الشركة في الطبيعة الإلهـية. كذلك فإن الأبدية صفة أصلية فى الله. أما بالنسبة لنا فهى مكافأة ومنحة...

على أنهم في إثبات تأليه الإنسان ينادون بعبارة غريبة وهى :

تأله ناسوت الرب يسوع .

وهـذا ضد الاتحاد بين لاهوت الرب وناسوته، حيث نقول إنه بغـير اخـتلاط ولا امـتزاج ولا تغيير" أى أن اللاهوت لم يتغير ويصـير ناسوتاً، ولا الناسوت تغير وصار لاهوتاً. وإلا فإن إحدى الطبيعتين تكون قد زالت.

ولكـنهم يذكـرون عبارة (تأله ناسوت الرب يسوع كعنوان في ص ٥٩ مـن نفس كتابهم. ويتكرر نفس العنوان فى ص ٦٠، ص ٦٢، ص ٦٣.

ويقولـون فـي ص ٥٩ "وبالـتالى تصـبح شركتنا في الابن المتجسد، ليست شركة في ناسوت دون اللاهوت..".

فهـم يدعـون إذن الشركة في اللاهوت!! ولعل هذا بعض مما يسميه أخوتنا المسلمون "الشرك بالله"!!

✠ ✠ ✠

http://coptic-treasures.com

وإن كـــان كـــل ذلك غريباً، فمن الغريب أيضاً تعرضهم لصفة الأزلية. فيقولون في ص ٣٦ من كتابهم :

"وبدقـــة كاملـــة يؤكد كل الآباء أن الابن الأزلى حول بدايتنا أو أصلنا إلى كيانه الإلهى..."!

فهل أصلنا يرجع إلى كيان الله ؟!

وهل كل الآباء قالوا بذلك؟!

وهل قرأوا كل أقوال الآباء ورأوا فيها هذا الفكر؟!

أليس هذا تعدياً على علم البترولوجى (أقوال الآباء)؟!

الجزء الثانى

شركاء الطبيعة الإلهية

http://coptic-treasures.com

في هذا الكتاب

بسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد آمين

إن تعبير (تأليه الإنسان) أمر خطير لا يمكن السكوت عليه، ولا يمكن أن نتركه لينتشر..

وأن ينسب إلى رهباننا الأقباط!

ومع أننا ذكرنا ٢٣ نقطة في هذا الكتيب، إلا أن الموضوع لم يتم فصولاً.. فهناك بقية سوف ننشرها إن شاء الله تحت عنوان (شركاء الطبيعة الإلهية) لنكشف هذا الفكر ونرد عليه، حتى لا يقع فيه أحد من القراء..

انتظر الجزء الثانى بمشيئة الله.

البابا شنوده الثالث

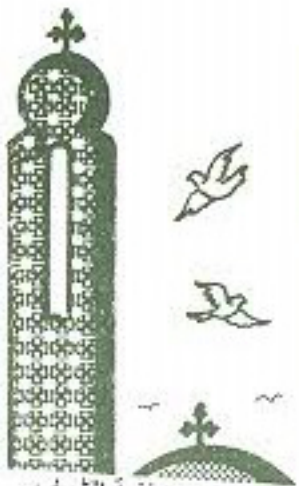

اسقفية الشباب
02020270076
بيت الأمة المقارن
0 50 L.E

http://coptic-treasures.com